الفصل الثاني والتسعون

الشجر

الشجر في تعريف علماء اللغة : ما قام من النبات على ساق ، أو ما سما بنفسه دق أو جل ، قاوم الشتاء ، أو عجز عنه[1] . وتطلق اللفظة على كل الشجر ، مهما كان أصله ، شجر زرعه إنسان بغرس ، أو بحبّ . أو شجر أنبتته الطبيعة. شجر الحضر ، أي الشجر الذي يعيش بين أهل المدر ، وشجر وحشي ، نبت على الجبال أو في البوادي ، دون أن تتعهده يد إنسان .

والشجر : شجر مثمر ، وشجر غير مثمر . ثم هو أهلي ، أي من غرس وزرع الانسان ، وبري أي من انبات وغرس الطبيعة . والعادة ان ثمر الشجر الأهلي أطيب وألذ من ثمر الشجر البري ، لاعتناء الانسان به ورعايته له. ويستعمل الشجر الذي لا ثمر له ، حطباً أو في أعمال البناء إن كان ذا خشب جيد ، وفي أعمال أخرى . وفي جبال (السراة) أنواع من أشجار الجبال . ومن الأشجار المثمرة النخيل وسائر أشجار الفواكه .

وقد وجد النخل في كل مكان من جزيرة العرب فيه ماء ولو كان قليلاً . وهو شجر صبور ، يصبر على العطش طويلاً ، ومن أجل ذلك صار مثل الجمل رمزاً للصحراء . ولم ينفر العربي من زراعة النخيل نفوره من زراعة أشجار الفواكه والخضر بوجه خاص . وقد تخصص بزراعة النخل المستقرون بالطبع .

---

١ تاج العروس (٣/٢٩١) ، (شجر) .

أما الأعراب ، فإنهم لاضطرارهم الى التنقل من مكان الى مكان، ولعدم استقرارهم في موضع واحد استقرار أهل الحضر ، لم يكن ميسوراً لهم غرسه . ثم انهم كانوا يزدرون الزراعة بجميع أنواعها ، وفي ضمنها زراعة النخيل ، وأية زراعة أخرى بلا استثناء .

والنخل ، هو شجر التمر ، وهو (ن خ ل) (نخل) في المسند كذلك[1] . وقد صورت النخلة ونحتت على بعض الصخور وعلى كثير من نصوص المسند ، وجعلت رمزاً للشمس . وكان السومريون يجعلونها رمزاً للشمس كذلك[2] . والظاهر أن تحمل النخلة لحرّ الشمس ، ووجودها في مناطق دافئة ، ومنظر رأسها الذي هو على شكل كرة مكونة من السعف ، الذي يشبه خيوط أشعة الشمس ، حمل الناس على تصور قيام صلة لها بالشمس ، فجعلوها رمزاً لها وعلامة عليها .

وتعني لفظة (انخل) (أنخل) ، (النخيل) وبساتين النخيل ومزارعها[3]. ومن (نخل) أخذت لفظة (منخل) بمعنى مزرع النخيل ، أي الموضع المزروع نخلاً . وقد عني العرب الجنوبيون بزراعة النخيل ، وكونوا بساتين واسعة منها . وكانت (نجران) من أهم المناطق المشهورة بزراعة النخيل[4] .

واذا استقام فسيل النخل وثبت في الأرض ، صبر على العطش ، وتحمل السكوت عن طلب الماء ، أمداً طويلاً ، لاعتماده على رطوبة الأرض ولامتصاص جذوره للمياه الجوفية . ويقال للنخلة التي لا تحتاج الى سقي : (الغامرة)[5] .

وقد ورد عن الرسول قوله : « خير المال سكة مأبورة » ، قيل أراد النخل المصطف ، والسكة أيضاً : السنة وهي الحديدة التي يشق بها الفدان الأرض ، ويقال لها أيضاً المان[6] . وقد اعتبر العرب النخل من الشجر المبارك الذي بورك فيه لما فيه من فوائد .

---

١ RW 155, Bu Jemen 1907, 286, C 1514, Burchard 4, Mordtmann und Mittwoch, Sab. Inschr., S. 234.

٢ Carl Rathjens, Sabaeica, S. 140.

٣ REP. EPIGR. 4626' VII, II, p. 278.

٤ Wissmann — Höfner, S. 9.

٥ تاج العروس (١٤٨/٣) ، (غمر) .

٦ الروض الانف (٢٠٧/٢) .

والنخيل ، هي مثل الجمال ثروة ورأس مال تدر على صاحبه ربحـاً وافراً ، ومن كان له نخل وافر كان غنياً ثرياً . وقد ربح أصحاب النخيل أرباحاً طائلة من اشتغالهم بزراعة النخيل . فالتمر هو مادة ضرورية يعيش عليها أكثر العرب ويتأدمون بها . يأكلونه بدلاً من اللحـم . وكان الأعراب يأتون أهل الريف ، بما عندهم من وبر ومن حاصل البوادي ، ليبادلوه بالتمر وبالدقيق وبما يحتاجون اليه في حياتهم البدوية من حاجات ضرورية . فكسب أصحاب النخيل أرباحاً طيبة من بيعهم التمور . ولا يوجد مكان في جزيرة العرب فيه ماء ، إلا والنخلة هي سيدة المزروعات فيه ، بل تكاد تكون النبات المتفرد بالزرع في أكثر الأمكنة ، لا يزاحمها نبات آخر من النبات .

ويقال للنخل المرتفع طولاً مجنون[1] ، وهو نخل يقل تمره ، وتقل فائدته لذلك. واذا غرس النخل سطراً على جدول أو غير جدول ، قيل : (نخل ركيب)[2].

و (الجباب) تلقيح النخل ، وزمن الجباب زمن التلقيح للنخل ، و (الأبر) تلقيح النخل أيضاً[3] . وكانوا يلقحون النخلة بدسّ شمراخ الفحال في وعاء الطلع[4] .

ويؤكل التمر رطباً ، ويؤكل يابساً جافاً . ويقال لنضيج البسر قبل ان يتمر (رطباً) وواحدته (رطبة)[5] . واذا كان التمر يابساً قيل له (القسب)[6] . ويستعمل (القسب) بعد انتهاء موسم التمر وذهابه ، وهو أكثر تمر الأعراب ، لسهولة المحافظة عليه من التلف ومن الفساد وتغير الطعم .

وقد لجأ الجاهليون الى طريقـة كبس التمر ، للمحافظة عليه زمناً طويلاً ، ولسهولة نقلـه والاتجار به من مكان الى مكان . ومن طرقهم في ذلك ، أنهم كانوا ينزعون نواة التمر ، ثم يكنزونه في قرب وظروف من الخوص ، ويقولون

---

١ تاج العروس (١٦٦/٩) ، (جنن) .
٢ تاج العروس (٢٧٩/١) ، (ركب) .
٣ تاج العروس (١٧١/١) ، (جبّ) .
٤ تاج العروس (٢١٧/٢) ، (لقح) .
٥ تاج العروس (٢٧١/١) ، (رطب) .
٦ تاج العروس (٤٣٨/١) ، (قسب) .

لذلك التقليف . والقلف التمر الذي نزع نواه وكنز في القرب وظروف الخوص[1]. ولا تزال طريقة التقليف معروفة ، ويقال لما يخصف من التمر في (الخصاف) ، تمر مخصوف[2] ، وللتمر المكبوس في الخصافة مع ظرفه (الخصافة) ، أما القربة التي يكبس في داخلها التمر ، فيقال لها مع تمرها المكبوس بها (الكيشة) في لغة أهل العراق في الوقت الحاضر . و (تمر كيشة) ، هو التمر الذي يستخرج من (الكيشة) .

وقد يحفظ التمر في (القراب) ، وعاء شبه جراب من أدم : « وفي كتابه لوائل بن حجر : لكل عشرة من السرايا ما يحمل القراب من التمر »[3] .

ويكنز التمر في وعـــاء من خوص يقال له : (جلة) و (الجلة)[4] ، وهو (القفعة) ، ويسمى بالعراق (القفة) ، و (جلة التمر) في لغة أهل اليمن[5].

وللنخل فوائـــد كثيرة جعلها بعضهم نحواً من (٣٦٠) فائدة ، مثل استعمال سعفه وخوصه وجذوعه وليفه في حاجات الإنسان . حيث يصنع منها مختلف الأشياء ، ويباع بعضها في الأسواق ، فتكون دخلاً لأصحابها . وصارت منها صناعة تعيّش عليها أناس ، ولا زالت الصناعات المستندة على استغلال النخلة وأجزائها وسعفها باقية ، وان أخذت في الأفول والاندثار ، بسبب منافسة الجديد للقديم ، وانصراف الناس عن الوسائل البدائية القديمة الى الجديد المريح الرخيص .

والنخل في كل موضع من جزيرة العرب فيه ماء . وهو أنواع وفصائل كثيرة. وقد اشتهرت (هجر) بكثرة تمرها ، وبزيادته عن حاجة أهلها ، فكان الأعراب يأتونها للامتيار ، ولشراء التمر منها . وفيها ضرب المثل: كمبضع تمر الى هجر ، و (كجالب التمر الى هجر) . وكانت تصدره الى البوادي والى اليمامة ، حين يقل تمرها . وقد عرفت بكثرة وبائها . قال (عمر) : « عجبت لتاجر هجر وراكب البحر » ، كأنه أراد لكثرة وبائها وخطر البحر ، فتاجرها وراكب البحر في الخطر سواء[6] .

---

١ تاج العروس (٦/٢٢٧) ، (قلف) .
٢ تاج العروس (٦/٨٨) ، (خصف) .
٣ تاج العروس (١/٤٢٣) ، (قرب) .
٤ اللسان (١٣/١٥٦) ، (جلل) ، تاج العروس (٧/٢٦٠) ، (جلل) .
٥ تاج العروس (٥/٤٧٨) ، (قفع) .
٦ تاج العروس (٣/٦١٤) ، (هجر) .

واشتهرت خيبر بكثرة تمورها كذلك ، حتى ضرب بها المثـــل في كثرته كما ضرب المثل بكثرة تمر هجر . قال (حسان بن ثابت) :

فأنا ومن يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمراً الى أهل خيبرا

وقال (خارجة بن ضرار المري) :

فإنك واستبضاعك الشعر نحونا كمستبضع تمراً الى أهل خيبرا[1]

ولا تزال أرض خيبر تحتضن النخيل وتتعهدها بالعناية والرعاية ، وقد وصف (فلبي) موضعها في الوقت الحاضر ، وذكر ان الذي يعتني بالنخيل ، هم قوم من (العبيد) ، يقومون بفلاحة الأرض وبالعناية بالشجر ، مقابل الحصول على نصف الحاصل ، فإذا حل موسم القطاف ، أخذت الحكومة حصتها قبل اقتسام الحاصل، ثم قسّم الباقي بين الأعراب الذين يدعون ملكية الأرض وبين العبيد الذين يسهرون طيلة أيام السنة على رعاية الشجر وعلى الزرع ، والمفروض أن تكون القسمة قسمة عادلة ، قسمة مناصفة ، غير ان الأعراب يشتطون في القسمة فيأخذون لهم أكثر مما يأخذ العبيد[2] . وينطبق هذا الوصف على حالة قسمة الحاصل في المواضع الأخرى من جزيرة العرب في الجاهلية ، ولا سيما في العربية الجنوبية . فقـــد كان جباة الحكومة أول من يأخذ حصة الحكومة ، أو حصة الحاكم المهيمن على المكان ، ثم يأتي دور صاحب الأرض ، الذي يحاول الاستئثار بالحاصل حتى لا يترك للفلاح الذي يفلح ويتعب ويكدّ إلا أقل ما يمكن اعطاؤه له .

وبأرض خيبر جملة عيون ومسايل ماء ، لا زال الناس يزرعون عليها . وتوجد آثار نقوش وكتابات تشير الى سكن كان بهذا الموضع يعود الى أيام الجاهليـــة . وقد عثر (فلبي) على نقود قديمة ، ومن الممكن استصلاح أرض خيبر وتحويلها الى أرض زراعية منتجة .

و (تيماء) من المناطق الخصبة كذلك . وتشاهد آثارها ظاهرة للعيان . وقـــد حصل المنقبون على مجموعات أثرية منها ، في جملتها قطع من النقـــود تعود الى

---

١ تاج العروس (٥/٢٧٨) ، (بضع) .
٢ عبد الله فلبي ، أرض الانبياء (ص ٣٨) .

القرن الأخير قبل الميـــلاد [1] . وهناك آثار آبار ومسايل ماء تدل على أن الأرض كانت مخصبة مزروعة ، ومن أشهر آبارها بئر (خداج)[2] . يستقي منها الأعراب ويزرعون عليها في الوقت الحاضر[3] . وقد وجد (فلبي) صوراً وصخوراً منحوتة تمثل رأس الإلـه (صلم) إلـه ثمود وإلـه هذه المنطقة ، وأمامها أرض ممهدة كانت موضع تقديم القرابين لذلك الإلـه[4] .

وقد وجد (فلبي) وغيره من السياح ممن زار هذه الأرضين الواقعـة شمال (يثرب) ، آثار مستوطنات جاهلية كثيرة وآثار قنوات وآبار ومسايل ميـاه ، تدل على أنها كانت عامرة مزروعة ، وان في الامكان احياءها ، وان آفة اندثارها هو كثرة الغزو الذي وقع عليها وعدم وجود حكومات تدافع عنها وتحميها مـن غزو الأعراب ، الذين كانوا وباءً بالنسبة للحضر ، ينهبون ما يجدونه أمـامهم ويحرقون الزرع ثم يهربون .

وعرفت اليمامة بتمورها أيضاً ، وهو أنواع عديدة ، وكـان الأعراب يأتونها لشراء التمر منها ، وقد عرف الذين يردون اليمامة لامتيار التمر بـ (السواقط) ، و (السقاط) ما يحملونه من تمر[5] .

وعرفت يثرب وما حولها وما وقع أعلاها الى بلاد الشأم بكثرة نخلها ، وهو نخل زرع سككاً في بساتين على طريقة الأنبـاط في أمصارهم ، لا يخافون عليها كيد كائد . تتخلله السواني والسواقي لتسقيه ، فيثرب حوائط وآطام ، عاش أهلها على الزرع والغرس والجلاد[6] . وقد أشير الى كثرة نخل يثرب في شعر ينسب الى الشاعر (امرىء القيس) ، فنعتها بـ (جنة يثرب) :

علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يثرب[7]

---

١ أرض الانبياء (١١١) .
٢ أرض الانبياء (١١٥) .
٣ أرض الانبياء (١١٦) .
٤ المصدر نفسه (ص ١٢١) .
٥ تاج العروس (١٥٦/٥) ، (سقط) .
٦ الروض الانف (٢٠٧/٢) ، تاج العروس (١٢٣/٥) ، (حوّط) ، جامع الاصول (١٧٧/١١) .
٧ تاج العروس (٢٢٤/٨) ، (جرم) .

وقد افتخر (كعب بن مالك) يوم الخندق على قريش بأن قومه غرسوا النخل حدائق تسقى بالنضح من آبار ثقبت من عهد (عاد) أي من آبار قديمة جداً، فهي تسقي النخيل المغروسة عليهـــا، ولهم رواكد فيها (الغاب) و (البردى) يزخر فيها نهر (المرار)، ولهم الزرع الذي يتباهى بسنبله الجميـــل، لا سيما إذا أصابته أشعة الشمس، لم يجعلوا تجارتهم اشتراء الحمير لأرض دوس أو مراد، بل أثاروا الأرض وحرثوها وغرسوها عـــلى نحو ما تفعل النبط في أمصارها، لا يخافون عليها كيد كائد، دلالة على عز أهل يثرب ومنعتهم وأنهم لم يغلبوا على بلادهم من قديم الدهر كما أجليت أكثر الأعاريب عن محالها وأزعجها الخوف عن مواطنها[1].

ومن أنواع التمور: (الصرفان)[2]، و (البرني)، تمر أصفر مدور، من أجود التمور. وقيل: ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحـــاء عذب الحلاوة[3]. و (التعضوض) ضرب من التمر، والعمر نخل السكر، وهو معروف عند أهل البحرين[4]. و (البحون)، ضرب من التمر[5]، والصفرى، وقد نعت بأنه سيد التمور، ثم (السرى)، ثم (اللصف)، ثم (الفحاحيل)، ثم (المجتنى)، ثم (الجعادى)، ثم (الشماريخ)، ثم (المشمرخ)، ثم (البياض)، ثم (السواد) وهما ألوان كثيرة[6].

الكرم:

والكرم شجر العنب، والعنب، ثم الكرم. وقد زرع في مواضع كثيرة من جزيرة العرب في البساتين وفي الحدائق. وفي الأماكن التي توفرت فيها المياه والجو الطيب المناسب لزراعته، مثل اليمن، التي اشتهرت به، و (الطائف) وهو

---

١ سيرة ابن هشام (٢/٢٠٧ وما بعدها)، (حاشية على الروض الانف) الـــروض الانف (٢/٢٠٧).
٢ تاج العروس (٦/١٦٤)، (صرف).
٣ تاج العروس (٩/١٣٧)، (برن).
٤ تاج العروس (٣/٤٢٠)، (عمر):
٥ اللسان (١٦/١٩٠ وما بعدها)، (بحن)، تاج العروس (٩/١٣٥)، (البحون).
٦ الصفة (١٦١).

أجناس عديدة، بعض أصيل أي من نابت جزيرة العرب ومن تربتها، وبعض مستورد استورد من بلاد الشأم بصورة خاصة ومن أماكن أخرى ، فغرس في بلاد العرب ونبت نباتاً حسناً ، وأجاد اجادة طيبة، جعل زرّاع الكروم يكثرونه من زراعته .

والعنب ، هو (عنبم) ، أي (عنب) في لغة المسند كذلك[1] .

وإذا يبس العنب دعي (زبيباً) . ويعرف الزبيب بـ (فصمم) ، أي (فصم) (فصيم) في اللهجة الحميرية . وقد وردت هذه اللفظة في نص أبرهة ، بمناسبة توزيع أبرهة الزبيب على العمال الذين ساهموا في بناء سد مأرب[2] .

وقد كان أهل اليمن كما يظهر من نصوص المسند يكثرون من زراعة الأعناب ويربحون من زراعتها كثيراً ، بدليل ورود كثير من النصوص الزراعية ، وفيها: أن أصحابها قد غرسوا أعناباً في المناطق الفلانية والفلانية ، أو ورثوا المزرعة الفلانية وفيها أعناب كثيرة . وبدليل حفر صور أغصان العنب وعناقيد العنب في الأحجار وابرازها على الألواح المصنوعة من الجبس ، أو حفرها على الأخشاب للزينة والزخرفة ، وتفننهم في ذلك ، حتى صارت هذه الزخرفة من مميزات الفن اليماني. وما كانوا يفعلون ذلك لو لم يكن للأعناب وجود في اليمن ، ولو لم تكن زراعته منتشرة كثيراً في تلك البلاد .

ومن أنواع العنب : العنب (الجرشي) ، وهو عنب طيب ، يقول علماء اللغة : هو أطيب العنب كله ، وهو أبيض الى الخضرة ، رقيق صغير الحبة ، وهو أسرع العنب إدراكاً ، عناقيده طويلة ، ينسب إلى جرش ، مخلاف باليمن[3]. والعنب (الكلافي) ، وهو نوع من أنواع أعناب أرض العرب ، وهو عنب أبيض فيه خضرة ، وزبيبه أدهم أكلف ، ولذلك سمي : الكلافي . وقيل : هو منسوب الى الكلاف بلد بشق اليمن[4] . والعنب التربي نسبة الى (تربة) ، والعنب التبوكيّ نسبة الى تبوك . و (الرمادي) ، ضرب من العنب بالطائف أسود

---

١ Halevy 360, 362.

٢ راجع السطر ١٢٨ من نص أبرهة ، جواد علي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الاول من المجلد الرابع (ص ٢١٨) .

٣ تاج العروس (٤/٢٨٧ وما بعدها) ، (جرش) .

٤ تاج العروس (٦/٢٣٨) ، (كلف) .

أغبر[1] . و (الغربيب) ، ضرب من العنب بالطائف شديد السواد ، وهو من أجود العنب وأرقه وأشده سواداً[2] . و (الحمنان) ، عنب طائفي ، أسود الى الحمرة صغير الحب[3] . والدوالي نوع من الكروم[4] .

و (العنجد) ، الزبيب ، أو ضرب منه ، أو الأسود منه ، أو الرديء منه[5]. و (الفرصد) ، عجم العنب ، أو عجم الزبيب[6] .

وقد اشتهرت قرية (ثافت)-باليمن بكثرة كرومها ، ويقال لها (أثافت) و (اثافة) أيضاً . وقد عرفت بخمرها المصنوع من هذه الكروم . وكان الأعشى كثيراً ما يتجر فيها ، وكان له معصار للخمر يعصر فيها ما جزل له أهل أثافت من أعنابهم[7] .

ويقال (الأكار) لمن يشتغل في بستان عنب . ويقال للأكار (الجوار)[8] . والأكار الزراع والحرّاث[9] .

والتين هو من الأشجار المعروفة في الحجاز وفي اليمن وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب . وقد أشير اليه في القرآن الكريم[10] . وهو كثير في أرض العرب، وأجناسه كثيرة ، برية ، وريفية ، وسهلية ، وجبلية . ويكون أخضر اللون ، أو أصفر،وأحمر وأسود . وهو كثير بالسراة مباح،يؤكل رطباً ويزبب ويدخر[11] . وذكر بعض علماء اللغة انه (البلس) ، وقال بعض آخر : البلس : ثمر كالتين يكثر باليمن ، وقيل هو التين نفسه اذا أدرك[12] . ومنه (الطبار) ، قيل هو تين كبير من أكبر أنواع التين ، كميت أنى تشقق ، واذا أكل قشر لغلظ لحائه ،

---

١ المخصص (١١/٢٢) .
٢ تاج العروس (١/٤١٠) ، (غرب) .
٣ تاج العروس (٩/١٨٣) ، (الحمن) .
٤ اللسان (١١/٢٥٤) .
٥ تاج العروس (٢/٤٣٣) ، (عنجد) .
٦ تاج العروس (٢/٤٥١) ، (الفرصد) .
٧ تاج العروس (١/٥٣٤) ، (أثث) .
٨ تاج العروس (٣/١١٣) ، (جار) .
٩ تاج العروس (٣/١٧) ، (أكر) .
١٠ سورة التين .
١١ تاج العروس (٩/١٥٤) ، (تين) .
١٢ تاج العروس (٤/١١١) ، (بلس) .

فيخرج أبيض ، ويزبب . وذكر بعض علماء اللغة ، انـــه من شجر الضرف ، وهو على صورة التين ، إلا انـه أدق[1] . و (الضرف) ، شجر التين ، يقال لثمره البلس . أو هو من شجر يشبه الأتأب في عظمه وورقه ، إلا ان سوقه غير مثل سوق التين ، وله تين . وقيل : له جنى أبيض مدوّر مفلطح كتين الحماط الصغار ، مُرّ يضرس يأكله الناس والطير والقرود[2] .

والرمّان من الفواكه المعروفـــة في الحجاز وفي اليمن ، وقد ذكر في القرآن الكريم[3] . ومنه أنواع برّية ، ذكر بعض علماء اللغة منها (المظ) . وهو ينبت في جبال السراة ، وفي بقية الجبال . وذكر بعض آخر ، أنه شجر الرمّـــان[4] . و (الجشب) قشور الرمان عند أهل اليمن[5] .

والتفّاح بأرض العرب كثير[6] . والموز معروف عندهم ، ولا سيما في العربية الجنوبية وفي التهائم[7] . و (الخوخ) معروف عند العرب[8] ، ويقال له (الفرسك)[9] .

و (الفرصاد) ، التوت أو حملـــه أو أحمره . و (التـــوت) من الألفاظ المعربة[10] . ويربون على ورقه ديدان الحرير .

و (الزيتون) ، شجر معروف في بلاد العرب ، استخرجوا منه زيت الزيتون . وقد ذكر في القرآن الكريم[11] .

و (السدر) ، من الأشجار المعروفة في كل مكان من جزيرة العرب . ورد ذكره في القرآن . واستعمل ورقه في مقام الصابون ، كما استفيـد من ثمره ومـن أغصانه وأخشابه . وهو يتحمل الصبر على العطش لعمق جذوره في باطن الأرض. وبذلك لاءم جوّ جزيرة العرب هذا النوع من الشجر ، وما زال الناس يزرعونه في كثير من المواضع . وقد استعمل مظلة يجلسون تحتها في أيام الحرّ الشديد ومجلساً

---

١ تاج العروس (٣/٣٥٥) ، (طبر) .
٢ تاج العروس (٦/١٧١) ، (الضرافة) .
٣ سورة الانعام ، الآية ٩٩ ، ١٤١ .
٤ تاج العروس (٥/٢٦٤) ، (مظظ) .
٥ المخصص (١١/١٤٠) ، تاج العروس (١/١٨٣) ، (جشب) .
٦ تاج العروس (٢/١٢٨) ، (التفاح) .
٧ تاج العروس (٤/٨٣) ، (موز) .
٨ تاج العروس (٢/٢٥٦) ، (الخوخة) .
٩ تاج العروس (٧/١٦٨) ، (الفرسك) .
١٠ تاج العروس (٢/٤٥١) ، (الفرصد) .
١١ سورة التين .

يجلسون فيه لتمضية الوقت والتسلي والترويح عن النفس .

والسدر من العضاه ، هو لونان ، فمنه عبري ومنه ضال . فأما العبري ، فما لا شوك فيه إلا ما لا يضير . وأما الضال ، فذو شوك . وذكر أهل الأخبار : أن أجود نبق يعلم بأرض العرب . نبق هجر . وهو أشد نبق حلاوة وأطيبه رائحة. يفوح فم آكله وثياب ملابسه كما يفوح العطر[1] .

الجوز :

والجوز معروف بأرض العرب ، ويربى باليمن . وبالسروات شجر جوز لا يربى ؛ وخشبه موصوف بالصلابة والقوة،وينبت الجوز في الجبال والمرتفعات. وقد أشير الى صلابة وقوة خشب الجوز في شعر للأعشى . وقد زعم ان سفينة (نوح) كانت من خشب الجوز[2] . والجوز نوعان : جوز يربى ، أي يزرعه الانسان بنفسه ويرعاه ، وجوز وحشي ، نبت على الطبيعة ، دون ان تزرعه يد انسان . وهو أنواع عديدة ، لها أسماء ترد في كتب اللغة .

اللوز :

واللوز ثمر معروف في بلاد العرب ، ومن أسمائه القمروص . وهو على نوعين: حلو ومرّ . وقد استعملا في المعالجة : في معالجة أمراض عديدة ، من باطنية وجلدية . واستعمل الحلو منه في الطعام ، وفي الحشو . والثمر الملوّز ، هو الثمر المحشو به . وذلك ان ينزع منه نواه ، ويحشى فيه اللوز[3] . واللوز ، صنف

---

١ تاج العروس (٣/٢٦١) ، (سدر) .

٢ قال الجعدي :

كأن مقط شرا سيفه ... الى طرف القنب فالمنقب
لطحن بترس شديد الصفا ... ق من خشب الجوز لم يثقب

وقال في وصف سفينة نوح :

يرفع بالقار والحديد من الجوز طوالا جذوعها عمما

تاج العروس (٤/٢٠) ، (جوز) .

٣ تاج العروس (٤/٧٩) ، (اللوز) .

من المزج ، والمزج ما لم يوصل الى أكله إلا بكسر،وقيل هو ما دق من المزج. أو المرّ من اللوز[1] .

الثمر :

والثمر ، حمل الشجر[2] . وهو (ثمـــر) في نصوص المسند كذلك ، ويجمع عندهم على (اثمر) ، أي (أثمار) . و (الفاكهة) الثمر كله[3] . وفي القرآن الكريم : « وفاكهة وأباً » . قال العلماء الأب الكلأ ، وما تأكله الأنعام ، والمرعى كله . والفاكهة ما أكله الناس . فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للانسان[4] .

ويحتاج الشجر المثمر الى رعاية وعناية وحماية من أذى الطبيعة ومن أذى الإنسان والحيوان . فعلى صاحبه حمايته من الشمس المحرقة ، ومن البرد الشديد ومن الأهوية والعواصف ، ومن الحشرات التي قد تصيبه فتأتي عليه ، ومن الأمراض والآفات الزراعية ، ومن تطاول إنسان غريب عنه عليه ، بقطعه أو بسرقة ثمره، ثم حمايته من أذى الحيوان ، بأكله أو بأكل ورقـــه أو ثمره ، وكسر أغصانه ، وأمثال ذلك مما يلحقه من أذى بالشجر وبثمره .

ولحماية الشجر ، أحاطوا الأرض المشجرة بحائط مرتفع قدر الإمكان ، ليمنع الانسان أو الحيوان من دخولها ، ومن الاعتداء على شجرها أو ثمرها ، ويقـــال لها (الحائط) . و (الحائط) البستان . وقـــد أطلقت اللفظة على البستان من النخل في الغالب . وكانت (يثرب) ، ذات (حوائط) . وقد أشير اليهـــا في الحديث : ورد : « على أهل الحوائط حفظها بالنهار . يعني البساتين »[5] .

وقد عني أهل الجاهلية بتحسين وبتنويع وبتطعيم أشجارهم المثمرة ، وكان منهم مثل أهل الطائف واليمن من استورد الشجر المثمر الجيد من الخارج . من بـــلاد الشأم ومن افريقية والهند ومن المواضع التي اشتهرت بصنف جيد من أصناف الشجر من جزيرة العرب ، وبذلك نوّعوا ثمرهم وحسنوا أصناف شجرهم ، ويظهر أثر

---

١ تاج العروس (٢/١٠٠) ، (مزج) ، (٤/٧٩) ، (اللوز) .
٢ تاج العروس (٣/٧٧) ، (ثمر) .
٣ تاج العروس (٩/٤٠٢) ، (فكه) .
٤ تاج العروس (١/١٤٢) ، (أب) .
٥ تاج العروس (٥/١٢٣) ، (حوط) .

استيراد الشجر من خارج جزيرة العرب ، من الأسماء الأعجمية التي عرفت بهـا في الجاهلية ، والتي تتحدث عن المكان الذي استوردت منه .

وقد ذكر أهل الأخبار أسماء عدد من الأشجار نبتت ونمت نمواً طبيعياً ، منها ما نبت على الجبال والمرتفعات ، ومنها ما نبت في البوادي وفي التهـائم . فهي من الأشجار الوحشية التي لم تزرعها يد إنسان . بعض منهـا مثمر ، يستفاد من ثمره ، وبعض منها مثمر ، غير أنه لا يمكن الاستفادة من ثمره ، ولا ينتفع به إنسان أو حيوان . وبعض منه عقيم ، غير مثمر .

ومن الأشجار المعروفة : التين الوحشي ، أو التين البري . ويكثر وجوده في الجبال والمرتفعات . وقد عرفت جبال السراة بكثرة وجود هذا التين بها ،والزيتون الوحشي (العتم) . ذكر علماء اللغة ان (العتم) شجر الزيتون البري ، وقيل هو ما ينبت منه في الجبال ، ويوجد شجر يشبهه ينبت بالسراة[1] . ويستخرج الأهلون اليوم منه دهناً قاتم السواد يسمى (القطران) ، لطلاء الأبواب والنوافذ في أرض (شمران) المحاذية للسراة في المملكة العربية السعوديـة[2] . واتخذت منه الأسوكة . ورد : الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فعتم أو بطم[3] .

والحماط ، شجر شبيه بالتين ، خشبه وجناه وريحه ، إلا ان جناه هو أصغر وأشد حمرة من التين ، ومنابته في أجواف الجبـال ، وقد يستوقد بحطبه ويتخذ خشبه لما ينتفع به الناس ، ويبنون عليه البيوت والخيام . وقيل هو في مثل نبات التين،غير انه أصغر ورقاً وله تين كثير صغار من كل لون أسود وأملح وأصفر، وهو شديد الحلاوة ، ويحرق الفم اذا كان رطباً ، فإذا جفّ ذهب ذلك عنه ، وهو يدّخر . وله اذا جف متانة وعلوكة ، وهو أحب شجر الى الحيات ، تألفه كثيراً ، ولذلك قيل : شيطان حماط . وهو شجر التين الجبلي ، أو هو الأسود الصغير المستدير منه ، أو هو شجر (الجميز)[4] . و (الجميز) التين الذكر ، يكون بالغور ، وهو حلو ، وهو الأصفر منه والأسود يدمي الفم[5] .

---

١ تاج العروس (٣٨٨/٨) ، (عتم) .
٢ جريدة البلاد السعودية (العدد ١٦٤ ، السنـة الاولى ، ١٢ أغسطس ١٩٥٩) ، « الزراعة ومشاكلها في شمران » .
٣ تاج العروس (٣٨٨/٨) ، (عتم) .
٤ تاج العروس (١٢١/٥) ، (حمط) .
٥ تاج العروس (١٨/٤) ، (جمز) ، عرام (٤١٥) .

والتألب ، وينبت بجبال اليمن ، وله عناقيد كعناقيد البطم ، فإذا أدرك وجف اعتصر للمصابيح ، وهو أجود لها من الزيت . وتقع السرفة في التألبة فتعريها من ورقها . ويتخذ من عيدان التألب القسي[1] . و (الألب) شجرة شاكة كالاترج ، ومنابتها ذرى الجبال ، وهي سمّ ، يؤخذ خضبها وأطراف أفنانها فيدق رطباً ويقشب به اللحم ويطرح للسباع كلها ، فلا يلبثها اذا أكلته ، فإن هي شمّته ولم تأكله عميت عنه[2] .

و (الشوحط) ، ضرب من شجر الجبال ، تتخذ منه القسيّ . ويكثر وجوده في جبال السراة ، فإنها هي التي تنبته . وله ثمرة مثل العنبة الطويلة ، إلاّ أن طرفها أدق . وهي لينة تؤكل[3] . و (النبع) ، شجر من أشجار الجبال ، أصفر العود رزينه ثقيله في اليد ، وإذا تقادم احمر . تتخذ منه القسيّ . وكل القسيّ إذا ضمّت الى قوس النبع كرمتها قوس النبع ، لأنها أجمع القسي للارز واللين ، ولا يكون العود كريماً ، حتى يكون كذلك ، أي شديداً ليناً . وتتخذ السهام من أغصانه . وله ذكر في شعر الشعراء الجاهليين[4] .

ومن أشجار الجبال : (الرنف) ، و (الحثيل) ، و (البان) ، و(الظيان). و (الرنف) ، شجر ينضم ورقه الى قضبانه إذا جاء الليل وينتشر بالنهار . وفي مقتل (تأبط شراً) ، أن الذي رماه لاذ منه برنفة ، فلم يزل (تأبط شراً) بجدمها بالسيف حتى وصل اليه فقتله ، ثم مات من رميته[5] . و (الحُثَيْل) ، شجر جبلي يشبه الشوحط ، ينبت مع النبع وأشباهه[6] . و (البان) ، شجر ، ولحبّ ثمره دهن طيب . وتعالج بحبه جملة أمراض جلدية وداخلية . وهو يطول

---

١ المخصص (١٤٢/١١) ، عرام (٤٠٧ ، رقم ١٠) .
٢ تاج العروس (١٤٩/١) ، (ألب) .
٣ قال الاعشى :
وجيـــادا كأنهـــا قضـــب الشو حـط يحملـن شكـة الابطـال
تاج العروس (١٦٥/٥) ، (شحط) ، عرام ، أسماء جبال تهامة (ص ٣٩٦) .
٤ تاج العروس (٥١٨/٥) ، (نبع) .
٥ تاج العروس (١٢٢/٦) ، (أرنف) ، عرام ، أسماء جبال تهامة (ص ٣٩٦) :
٦ قال أوس بن حجر :
تعلمهـا في غيلهـا وهي حظوة بـواد بـه نبـع طـوال وحثيل
تاج العروس (٢٧٣/٧) ، (حثل) .

باستواء مثل نبات الأثل ، وورقه له هدب كهدب الأثل ، وليس لخشبه صلابة. وعدّه بعض العلماء من العضاه ، وله ثمرة تشبه قرون اللوبياء ، إلاّ أن خضرتها شديدة . فهو من النبات الذي تطيب به[1] . و (الظيان) ، ياسمين البرّ ، وهو نبت يشبه النسرين ، وضرب من اللبلاب . وقد دبغ بورقه ، ويلتف بعضه على بعض[2] . وهو على هذا التعريف ، ليس من الأشجار التي تعطي الخشب . وبعض ما ذكرته ينبت في الهضاب والأودية[3] . وذكر أن للظيان ، ساق غليظة ، وهو شاك ، ويحتطب . وله سنفة كسنفة العشرق . والسنفة: ما تدلى من الثمر وخرج عن أغصانه . والعشرق : ورق يشبه الحندقوقا منتنة الرائحة[4] .

والقرظ ، شجر عظام لها سوق غلاظ ، أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح ، وله حب يوضع في الموازين . وهو ينبت في القيعان ، واحدته قرظة . ويستعمل حبه للتداوي . ويدبغ به ، ويستخرج صبغ منه ، يصبغ به الأديم . والقرظ من أشهر مواد الدباغة وصبغ الجلود عند الجاهليين[5] .

و (الضهياء) ، وهو شجر يشبه العنّاب تأكله الإبل والغنم[6] . و (العرعر) شجر يعمل به القطران ، وهو شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر ، يسميه البعض (السرو) ، وقيل : الساسم ، وقيل الشيزى ، وله ثمر أمثال النبق ، يبدو خضر ، ثم يبيض ، ثم يسود حتى يكون كالحمم ، ويحلو فيؤكل واحدته عرعرة[7] . و (البشام) ، شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، يدق ورقه ويخلط بالحنّاء يسود الشعر . وقيل : هو شجر ذو ساق وأفنان وورق صغار، أكبر من ورق الصعتر ، ولا ثمر له ، واذا قطعت ورقته أو قصف غصنه هريق منه لبن

---

١ تاج العروس (١٤٧/٩) ، (البون) .
٢ تاج العروس (٢٧٣/٩) ، (ظن) ، (٢٣٣/١٠) ، (ظنى) .
٣ قال أوس بن حجر :
بواد به نبع طوال وحنيل وبان وظيان ورنف وشوحط
ألف أثيث ناعم متغيل
(آنف) تاج العروس (١٢٢/٦) ، (آرنف) .
٤ عرام ، أسماء جبال تهامة (٣٩٩) .
٥ تاج العروس (٢٥٨/٥) ، (قرظ) ، عرام ، أسماء جبال تهامة (٣٩٦) .
٦ عرام (٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤١١) ، تاج العروس (٢٢٢/١٠) ، (ضهي) .
٧ تاج العروس (٢٩٢/٣) ، (عرر) .

أبيض . قيل : ويستاك بقضبه . وفي حديث (عتبة بن غزوان) ، ما لنا طعام إلا ورق البشام[1] .

و (الدلب) ، شجر (الصنّار) ، معرب (جنار) الفارسية ، واحدته (دلبة) ، شجر عظيم ، ورقه يشبه الخروع إلا أنه أصغر منه ، ومذاقه مرّ عصف ، وله نوّار صغار . يتخذ منه النواقيس . تقول العرب : هو من أهل الدربة بمعالجة الدلبة ، أي هو نصراني[2] . و (التنضب) ، شجر ضخام ليس له ورق ، وهو يسوق ويخرج له خشب ضخام وأفنان كثيرة ، وإنما ورقه قضبان تأكله الإبل والغنم . وقال بعض العلماء : التنضب شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواهق ، تألفه الحرابى . وذكر بعض آخر ، أن التنضبة شجرة ضخمة يقطع منها العمد للأخبية ، وتتخذ منها السهام . وذكر بعض آخر : التنضب شجر حجازي ، وليس بنجد منه شيء إلا جزعة واحدة بطرف (ذقان) عند التقيدة ، وهو ينبت ضخماً على هيئة السرح ، وعيدانه بيض ضخمة ، وهو محتظر وورقه منقبض ولا تراه إلا كأنه يابس مغبرّ وان كان نابتاً . وشوكه كشوك العوسج ، وله جنى مثل العنب الصغار يؤكل . وهو أحيمر . ودخان التنضب أبيض مثل لون الغبار ، ولذلك شبهت الشعراء الغبار به . وقد قطعت منه العصي الجياد[3] . وذكر أن للتنضب ثمراً يقال له (الهمقع) يشبه المشمش يؤكل طيباً[4] .

والأيدع ، شجر يشبه الدلب ، إلا أن أغصانه أشد تقارباً من أغصان الدلب ، له وردة حمراء ، وليس له ثمر ، نهى الرسول عن كسر شيء من أغصانه وعن السدر والتنضب والشبهان ، لأن هؤلاء جميعاً ذوات ظلال يسكن الناس فيها من البرد والحر[5] .

---

١ تاج العروس (٨/٢٠٣) ، (بشم) .
٢ تاج (١/٢٤٧) ، (دلب) .
٣ قال عقيل بن علقمة المري :
وهل أشهدن خيلا كأن غبارها بأسفل علكد دواخن تنضب
وقال النابغة الجعدي :
كأن الدخان الذي غادرت ضحيا دواخن من تنضب
تاج العروس (١/٤٨٩) ، (نضب) .
٤ عرام (٤٠) ، تاج العروس (٥/٥٦١) ، (همقع) .
٥ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤٠٠) .

والشبهان والشبه ، نبت كالسمر شائك له ورد لطيف أحمر،وحب كالشهدانج يشرب للدواء ، وترياق لنهش الهوام ، نافع للسعال ، ويفتت الحصى ويعقل البطن . وذكر انه شجر من العضاه[1] . فهو من النباتات التي تطبب بها . و (السرح) شجر كبير عظيم طويل لا يُرعى وانما يستظل فيه وينبت بنجد في السهل والغائط ، ولا ينبت في السهل والغلظ ، ولا ينبت في رمل ولا جبل ، ولا يأكله المال إلا قليلاً . له ثمر أصفر ، أو هو كل شجر لا شوك فيه . وقد ورد ذكره في الشعر الجاهلي[2] .

و (السلم) ، شجر من العضاه ، وورقه القرظ الذي يدبغ به الأديم . وهو سلب العيدان طولاً شبه القضبان ، وليس له خشب ، وإن عظم ، وله شوك دقاق طوال حاد ، وله برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح وفيها شيء من مرارة ، وتجد بها الظباء وجداً شديداً[3] . والسماق في جملة الشجر الذي ينبت في جزيرة العرب ، ذكر بعض العلماء انه يسمى (الظمخ) في الحجاز ، و (العرتن) في نجد . وهو من شجر القفاف والجبال. وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار. وهو من النبات الذي يداوى به ، في جملة أمراض[4] . وورد ان (الظمخ) ، هو شجر السماق ، ويقال فيه الظنخ ، والزمخ ، والطنخ . وان الظمخ ، شجرة على صورة الدلب ، يقطع منها خشب القصارين التي تدفن ، وهي العرن ، وهي أيضاً شجرة التين في لغة طيء[5] . وذكر ان (العرنة) عروق (العرنتن) ، و (العرنة) خشب الظمخ ، واحدتها ظمخة . شجرة على صورة الدلب ، يقطع منها خشب القصارين التي تدفن . وقيل هو شجر يشبه العوسج ؛ إلا انه أضخم منه ، وهو أثيث الفرع وليس له سوق طوال . وسقاء معرون دبغ به[6] .

و (الخزم) . شجر كالدوم سواء ، وله أفنان وبسر صغار يسود إذا أينع مر عفص لا يأكله الناس . تتخذ من لحائه الحبال . والخزام بائعه[7] . وذكر

---

١ تاج العروس (٩/٣٩٣) ، (أشبه) .
٢ تاج العروس (٢/١٦١) ، (سرح) .
٣ تاج العروس (٨/٣٣٧) ، (سلم) .
٤ عرام (٤٠٢ وحاشية رقم ٢) ، تاج العروس (٦/٣٨٥) ، (سحق) .
٥ تاج العروس (٢/٢٧٠) ، (الظمخ) .
٦ تاج العروس (٩/٢٧٧) ، (عرتن) .
٧ تاج العروس (٨/٢٧٤) ، (خزم) ، عرام ، أسماء جبال تهامة (٤٠٢) .

أنه شجر يشبه ورقه ورق السـرديّ ، وله ساق كساق النخلة يتخذ منه الأرشية الجياد[1] . وأما (الدوم) ، فشجر ثمره (المقل) . تعبل شجرته وتسمو ولهـا خوص كخوص النخل ، وتخرج أفناء كأفناء النخلة[2] . وذكر أن (المقل) صمغ شجرة شائكة كشجرة اللبان ، وهو الذي يسمى (الكور) ، أحمر طيب الرائحة. ينبت بعمان، في جبل يدعى (قهوان) مطلّ على البحر . وهو من الأدوية المعروفة عند العرب . و (المقل المكي) ، ثمر شجر الدوم ، الشبيه بالنخلة في حالاتهـا ينضج ويؤكل ، ويستعملونه لمعالجـة المعدة . ويتدخن اليهود بالمقل ، الذي هو الكندر ، وحبّه يجعل في الدواء[3] .

و (الشقب) ، شجر ينبت كنبتة الرمّان وورقه كورق السدر ، وجناه كالنبق وفيه نوى . وذكر أنـه شجر من شجر الجبال ينبت في جبال اليمن على أفواه الأودية ، له أساريع كالشطب التي في السيف ، يتخذ منها القسي[4] . و(الإثرار) وله ورق يشبه ورق الصعتر وشوك نحو شوك الرمان ، ويقدح ناره إذا كان يابساً فيقتدح سريعاً ، وقد يتخذ من (الإثرار) القطران ، كما يتخذ من العرعر[5] .

و (المرخ) من شجر النار عند العرب ، أي من الأشجار التي تورى بسرعة وتعطي ناراً طيبة ، سريع الورى كثيره ، حتى قالوا : في كـل شجرة نار ، واستمجد المرخ والعفار . وقيل هو من العضاه ، وهو ينفرش ويطـول في السماء حتى يستظل فيـه ، وليس له ورق ولا شوك ، وعيدانه سلبة قضبان دقاق ، وينبت في شعب وفي خشب ، ومنه يكون الزناد الذي يقتدح به . ذكروا أنـه ليس في الشجر كله أورى ناراً من المرخ ، وربما كان المرخ مجتمعاً ملتفاً وهبت الريح وجاء بعضه إلى بعض فأورى فأحرق الوادي . ولم ير ذلك في سائر الشجر[6].

---

١ عرام (ص ٤٠٢ وحاشية رقم ٢) .
٢ تاج العروس (٢٩٧/٨) ، (دوم) .
٣ تاج العروس (١١٨/٨) ، (مقل) .
٤ تاج العروس (٣٢٣/١) ، (شقب) ، عرام (٤٠٣) .
٥ عرام (٤٠٢ ، ٤٠٨) .
٦ قال الاعشى :

زنـادك خـير زنـاد الملـو ك خالـط فيهـن مـرخ عفارا
ولوبـت تقـدح في ظلمـة حصـاة بنبـع لاوديت نـارا

تاج العروس (٢٧٨/٢) ، (مرخ) .

و (العفار) ، من شجر النار كذلك . وهو شجر يتخذ منه الزناد ، يسوى من أغصانه فيقتدح به . شبيه بشجرة الغبيراء الصغيرة ، وهو شجر خوار . وقيل في قوله تعالى : « أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها » إنها المرخ والعفار . وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر[1] .

و (الأراك) من الحمض ، وقيل الحمض نفسه ، له حمل كحمل عناقيد العنب ، يستاك به ، أي بفروعه . وهو أفضل ما استيك بفروعه ، وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن . تتخذ المساويك من الفروع ومن العروق ، وأجوده عند الناس العروق[2] . ويقال للغصن من ثمر الأراك (المرد) ، والنضيج منه (الكباث) ، و (البرير) ثمر الأراك أيضاً[3] . و (الطلح) ، شجر عظيم حجازي جناته كجنات السمرة ؛ وهو شوك أحجن ومنابته بطون الأودية ، وهو أعظم العضاه شوكاً وأجودها صمغاً . وذكر بعض علماء اللغة ، ان الطلح شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس والإبل وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام ، ولها شوك كثير مثل سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل ، وهي أم غيلان ، تنبت في الجبل ، الواحدة طلحة . وذكر بعض آخر ، ان الطلح أعظم العضاه وأكثره ورقاً ، وأشده خضرة ، وله أشواك ضخام طوال وشوكه من أقل الشوك أذى ، وليس لشوكته حرارة في الرجل ، وله برمة طيبة ، وليس في العضاه أكثر صمغاً منه ولا أضخم ولا ينبت إلا في أرض غليظة شديدة خصبة . وقد فسر بعض العلماء قوله تعالى : « وطلح منضود » ، بأنه الطلع ، و (الطلع) لغة في الطلح . وذكروا ان الطلع الموز . وهذا في نظر بعض آخر ، غير معروف ، لأن شجر الموز غير شجر الطلح[4] .

و (النشم) ، شجر جبلي ، تتخذ منه القسي ، وهو من عتق العيدان[5] .

---

١ تاج العروس (٣/٤١٢) ، (عفر) .

٢ تاج (٧/٩٩ وما بعدها) ، (أرك) .

٣ تاج العروس (٢/٥٠٠) ، (مرد) .

٤ تاج العروس (٢/١٩٠) ، ، (طلح) .

٥ تاج العروس (٩/٧٦) ، (نشم) .

و (الغرب) ، شجر ، يسوى منه الأقداح البيض[1] . و (العرفـط)[2] ، شجر من العضاه ، وهو فرش عـلى الأرض لا يذهب في السماء ، وله ورقة عريضة وشوكة حديدة حجنـاء ، وهو مما يلتحى لحاؤه وتصنع منه الأرشية التي يستقى بها ، وتخرج في برمه العلفة كأنها الباقلاء ، تأكله الإبل والغنم . وقيل لبرمتـه الفتلة ، وهي بيضاء كان هيادبها القطن . وهو من خرج العيـدان ، وليس له خشب ينتفع به فيما ينتفع من الخشب وصمغه كثير ، وربما قطر على الأرض حتى يصير تحت العرفط ، مثل الأرحاء العظام . وذكر بعض علماء اللغة : العرفط ، شجرة قصيرة متدانية الأغصان ، ذات شوك كثير طولها في السماء كطول البعـير بأركالها وريقة صغيرة . تنبت في الجبال ، تأكل الإبل بفيها أعراض غصنتهـا . وذكر أن لصمغها رائحة كريهة ، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه . وقد أشير الى رائحته هذه في كتب الحديث[3] .

و (الغرف) شجر يدبغ به ، ويعمل منه القسيّ ، وذكر انه لا يدبغ به ، وقيل يدبغ بورقه ، وإن كانت القسي تعمل من عيدانه ، وذكـر انه اذا جفّ فمضغ شبهت رائحته رائحة الكافور . وجعله بعضهم ثماماً . فقالوا : الثمام أنواع ، منـه : الغرف ، وهو شبيه بالأسل ، وتتخذ منه المكانس ، ويظلل بـه المزاد فيبرد[4] . و (الشث) شجر من أشجار الجبال ، وقيل ضرب من الشجر ونبت طيب الريح مرّ الطعم يدبغ به ، ينبت في جبال الغور وتهامة ونجد . وقيل شجر مثل شجر التفاح القصار في القدر ، ورقه شبيه بورق الخلاف ، ولا شوك له ، وله برمة موردة صغيرة ، فيهـا ثلاث حبات أو أربع سود ، ترعاه الحمام اذا انتثروا[5] .

وذكر ان (الغُرَيْف) شجر خوّار مثل الغرب أو البردي[6] . و (الضرو)

---

١ تاج العروس (١/٤٠٧) ، (غرب) .
٢ بالضـم .
٣ تاج العروس (٥/١٨٢) ، (اعرنفط) .
٤ تاج العروس (٦/٢٠٩) ، (غرف) .
٥ تاج العروس (١/٦٢٧ وما بعدها) ، (شث) .
٦ قال حاتم في صفة نخل :

رواء يسيل المـاء تحت أصـوله يميـل به غيـل بادنـاه غريف

وقال أحيحة بن الجلاح :

يزخـر في حافـاته مغـدق بحافتيـه الشـوع والغـريف

شجرة الكمكام ، وهو شجر طيب الريح يستاك به ، ويجعل ورقه في العطر ، وأكثر منابت الضرو باليمن ، وهو من شجر الجبال كالبلوط العظيم له عناقيد كعناقيد البطم ، غير انه أكبر حباً ، ويطبخ ورقه فإذا نضج صفي وردّ ماؤه الى النار فيعقد . يتداوى به[1] . وذكر ان الكمكام قرف شجر الضرو ، وقيل صمغ شجرة تدعى الكمكام تجلب من اليمن ، وقيل هو علك الضرو . وقرف شجرة الضرو أو لحاؤها من أفواه الطيب . وقد يستاك به[2] .

و (المظ) ، شجر الرمان أو بريه ، ينبت في جبال السراة ولا يحمل ثمراً وإنما ينوّر نوراً كثير . ومنابته الجبال . وفي نوره عسل كثير ويمص وتأكله النحل فيجود عسلها ، وله حطب أجود حطب وأثقبه ناراً يستوقد كما يستوقد الشمع . وقيل هو الرمان البري الذي تأكله النحل ، وإنما يعقد الرمان البري ورقاً ولا يكون له رمان . وقيل هو : دم الأخوين ، وهو دم الغزال ، الذي يعرف بالقاطر المكي ، وهو عصارة عروق الأرطي ، وهي حمر ، والإرطاة خضراء ، فإذا أكلتها الابل احمرت مشافرها[3] .

و (السماق) من الأشجار التي تنبت بجبال تهامة ، وأهل الحجاز يسمونه (الضمخ) ، وأهل نجد يسمونه (العرتن)[4] .

و (الشوع) ، شجر البان ، أو ثمره . قيل شجر طوال وقضبانه طوال سمجة ، ويسمى ثمره أيضاً الشوع . وهو يريع ويكثر على الجدب وقلة الأمطار ، والناس يسلفون في ثمره الأموال . وأهل الشوع ، يستعملون دهنه كما يستعمل أهل السمسم دهن السمسم . وهو جبلي ، وقيل ينبت في الجبل والسهل[5] .
و (الضبر) ، شجر جوز البر ، يكون بالسراة في جبالها ينور ولا يعقد . وذكر بعض علماء اللغة ، أن (الضبر) ، (جوز بويا) ، و (جوز بوا) ، كما يسميه البعض . وذكر بعض آخر ، أنه جوز صلب . و(الضُبّار) ، شجر يشبه شجر البلوط ، وحطبه جيد ، مثل حطب المظ . فإذا جمع حطبه رطباً ،

---

١ تاج العروس (٦/٢١٠) ، (غرف) .
٢ تاج العروس (١٠/٢١٩) ، (ضرى) .
٣ تاج العروس (٥/٢٦٤) ، (مظظ) .
٤ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤٠٢) .
٥ تاج العروس (٥/٤٠٤) ، (شوع) .

ثم أشعلت فيه النار ، فرقع فرفعة المخاريق ، ويفعل ذلك بقرب الغيـــاض التي فيها الأسد . فتهرب[1] .

و (الطباق) ، شجر ينبت متجاوراً ، لا تكاد ترى منه واحدة منفردة ، وهو نحو القامة ، وله ورق طوال دقاق خضر تتزلـــج ، إذا غمزت يضمد بها الكسر فيجبر . وله نور أصفر مجتمع ، ولا تأكله الإبل ولكـــن الغنم ، ومنابته الصخر مع العرعر ، والنحل تجرسه والأوعال أيضاً . وينبت بجبال نواحي مكة ، وقد استخدم في معالجة أمراض جلدية وداخلية[2] . و (السرّاء) ضرب من شجر القسي[3] . و (الصوم) ، شجـرة بلغة هذيل ، قيل انها على شكل الانسان ، كريهة المنظر جداً ، يقال لثمرها رؤوس الشياطـــين ، يعني بالشياطين الحيات ، وليس لها ورق . وقيل لها هدب ولا تنتشر أفنانها بنبت نبات الأثل ، ولا تطول طوله ، وأكثر منابتها بلاد (بني شبابة)[4] .

و(القتاد) شجر ضخم ينبت بنجد وتهامة . وهو شجر صلب له شوك كالأبر. وهو من العضاه. وهو ضربان ، فأما القتاد الضخام ، فإنه يخرج له خشب عظام وشوكة حجناء قصيرة ، وأما القتاد الآخر ، فإنه ينبت صعداً لا ينفرش منه شيء وهو قضبان مجتمعة ، كل قضيب منها ملآن ما بين أعـلاه وأسفله شوكاً ، وفي المثل: من دون ذلك خرط القتاد . وإبل قتادية تأكل شوك القتاد[5] .

و (الأشكل) ، السدر الجبلي ، وقيل : شجر مثل شجر العنّاب في شوكه وعقف أغصانه ، غير أنه أصغر ورقاً وأكثر أفناناً ، وهو صلب جداً ، ولـــه نبيقة حامضة شديدة الحموضة ، منابته شواهق الجبال تتخذ منه القسي[6] .

و (الصاب) و (السلع) ضربان من الشجر مرّان ، والمصاب قصب السكر[7]. و (السّرح) من الأشجار ، له ثمر يقال له (الآء) ، يشبه الزيتون على قول

---

١ تاج العروس (٣/٣٤٧) ، (ضبر) .
٢ تاج العروس (٦/٤١٥) ، (طبق) .
٣ تاج العروس (١/٧٧) ، (سرأ) .
٤ تاج العروس (٨/٣٧٢) ، (صام) .
٥ تاج العروس (٢/٤٥٨) ، (قتد) .
٦ تاج العروس (٧/٣٩٣) ، (شكل) .
٧ تاج العروس (١/٣٤٠) ، (صوب) .

أو الموز على قول آخر . يأكله الناس ويرتبون منه الرب[1] . و (الغضور) شجر أغبر ينبت في كل جبال تهامة[2] . وذكر أن (السرح) شجر كبار عظام طوال لا ترعى وإنما يستظل فيه ، وينبت بنجد في السهل والغلظ ، ولا ينبت في رمل ولا في جبل ولا يأكله المال إلا قليلاً له ثمر أصفر . وقيل السرحة ، دوحة محلال واسعة يحل تحتها الناس في الصيف ويبنون تحتها البيوت[3] .

و (الغاف) شجر عظام ينبت في الرمل ويعظم،وورقه أصغر من ورق التفاح، وهو في خلقته ، وله ثمر حلو جداً ، وهو غلف كأنه قرون الباقلى وخشبه أبيض أو هو شجر الينبوت يكون بعمان . وذكر ان الغاف من العضاه ، وهي شجرة نحو القرظ شاكة حجازية تنبت في القفاف[4] .

الأشجار العادية :

ونجد في كتب اللغة والأخبار ألفاظاً تعبر عن قدم الأشجار وضخامتها، فاستعملوا (العادي) ، و (العدمل) ، و (العدملة) ، و (العُدملي) للقديم من الشجر . وقد رأينا انهم استعملوا (العادي) بمعنى الشيء القديم ، ولا شيء قديم لا يعرف أصله[5] . ومنه (العيدانة) ، للشجرة الصلبة القديمة ، التي لها عروق نافذة إلى الماء[6] . و (العُدمل) ، كل مسن قديم . وقيل هو الضخم القديم من الشجر[7] . و (العدولي) ، الشجرة القديمة الطويلة[8] . و (الربوض) ، الشجرة العظيمة الضخمة الغليظة[9] . والدوائح ، العظام من الشجر[10] . و (الهيكل) ،

---

١ تاج العروس (٢/١٦٢) ، (سرح) ، عرام ، أسماء جبال تهامة (ص ٤٠٠) .
٢ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤٠١) ، تاج العروس (٣/٤٥٠) ، (غضر) .
٣ تاج العروس (٢/١٦١) ، (سرح) .
٤ تاج العروس (٦/٢١٤) ، (غيف) .
٥ تاج العروس (٢/٤٣٧) ، (عود) .
٦ تاج العروس (٢/٤٣٨) ، (عود) .
٧ تاج العروس (٨/١٢) ، (العدمل) .
٨ تاج العروس (٨/١١) ، (عدل) .
٩ تاج العروس (٥/٣٠) ، (ربض) .
١٠ تاج العروس (٢/١٣٧) ، (الداح) .

النبات الطويل البالغ العبل ، أي العظيم ، وكذلك الشجر[1] . أما الشجرة الطويلة، فيقال لها (سحوق) و (سهوق) . والنخلة السحوق ، الطويلة التي بعد ثمرها على المجتني . وقيل هي الجرداء الطويلة التي لا كرب لها[2] . و (السمق) من الشجر ، هو الشجر الطويل المرتفع[3] . والقراح ، النخل الطويل الذي زال كربه وصار أملس[4] .

جماعة الشجر :

وفي دواوين اللغة ألفاظ كثيرة أطلقت على جماعة الشجر من حيث كثافتها في أرض تنبت بها ، ومن هذه الألفاظ : (الدخل) ، الشجر الملتف ، كالدغل[5] . و (الدغل) ، الشجر الكثير الملتف ، وقيل هو اشتباك النبت وكثرته ، وأعرف ذلك في الحمض ، والجمع أدغال[6] . و (الشجـــراء) ، اسم لجماعة الشجر[7] ، و (الغيضة) ، مجتمع الشجر في مغيض ماء ، والمراد بالشجر ، أي شجر كان ، أو خاص بالغرب لا كل شجـر[8] ، و (الأجمة) ، الشجر الكثيف الملتف[9] . وأما (الغيطلة) ، فهي الشجر الكثيف الملتف ، وجماعـة الشجر والعشب وكل ملتف مختلط ، وقيل جماعة الطرفاء[10] . و (الحرجة) ، اسم لمجتمع الشجر ، وقيل الشجر الملتف . وقيل الحرجة تكون من السمر والطلح والعوسج والسلم والسدر . وقيل هو ما اجتمع من السدر والزيتون وسائر الشجر[11] . و (العيص) ، الشجر الكثير الملتف ، وقيل هو الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض . وقيل : ما اجتمع بمكان وتدانى والتف من السدر والعوسج والنبع والسلم من العضاه كلها.

---

١ تاج العروس (٨/١٧٠) ، (هيكل) .
٢ تاج العروس (٦/٣٧٧) ، (سحق) .
٣ تاج العروس (٦/٣٨٤) ، (سحق) .
٤ تاج العروس (٢/٢٠٥) ، (قرح) .
٥ تاج العروس (٧/٣٢٠) ، (دخل) .
٦ تاج العروس (٧/٣٢٢) ، (دغل) .
٧ تاج العروس (٣/٢٩١) ، (شجر) .
٨ تاج العروس (٥/٦٥) ، (غيض) .
٩ تاج العروس (٨/١٨٠) ، (أجم) .
١٠ تاج العروس (٨/٤٦) ، (غطل) .
١١ تاج العروس (٢/٢٠) ، (حرج) .

وهو من الطرفاء الغيطلة ، ومن القصب الأجمة . وقيل العيص ما التف من الشجر وكثر مثل السلم ، والطلح ، والسيال ، والسدر ، والعرفط ، والعضاه[1] . وأما (الرمخ) ، فالشجر المجتمع كذلك[2] .

وأما (الغيل) ، فالشجر الكثير الملتف الذي ليس بشوك يستتر به . وقيل جماعة القصب والحلفاء[3] وأما (الغريف) ، فالشجر الكثير الملتف من أي شجر كان ، أو الأجمة من البردي والحلفاء ، وقد يكون من الضال والسلم[4] . وأما (الأباة) ، فالقصبة ، أو أجمة الحلفاء والقصب خاصة ، وماؤها شر المياه[5] . وأما (الزأرة) ، فالأجمة ذات الحلفاء والماء والقصب . و (الزأرة) قرية كبيرة بالبحرين ، وبها عين معروفة ، يقال لها عين الزأرة ، وقيل (مرزبان الزأرة) كان منها . و (المرزبان) الرئيس ، أي رئيس الأجمة[6] . و (الخيس) و (الخيسة) : فالشجر الكثير الملتف ، والمجتمع من كل الشجر ، أو ما كان حلفاء وقصباً ، وقيل الملتف من القصب والأشاء والنخل . وقيل : منبت الطرفاء وأنواع الشجر ، والخيسة ، الأجمة[7] . و (الربض) ، جماعة الطلح والسمر ، وقيل : جماعة الشجر الملتف[8] . و (الوهط) ، ما كثر من العرفط ، وقيل : وهط من عشر ، كما يقال عيص من سدر . وقيل : الوهط : المكان المطمئن من الأرض المستوى ، تنبت فيه العضاه ، والسمر ، والطلح ، والعرفط[9] . ويقال للغملى من النبات ، وهو ما التف بعضه على بعض (الشربب)[10] .

و (الأيكة) ، الشجر الملتف الكثير ، وقيل : الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما ، أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل ، وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه . وقال بعض علماء اللغة : الأيك الجماعة الكثيرة من الآراك تجتمع

---

١ تاج العروس (٤/٤١١) ، (العيص) .
٢ تاج العروس (٢/٢٥٩) ، (رمخ) .
٣ تاج العروس (٨/٥٣) ، (الغيل) .
٤ تاج العروس (٦/٢١٠) ، (غرف) .
٥ تاج العروس (١/٣٩) ، (أباءة) .
٦ تاج العروس (٣/٢٣٠) ، (زأر) .
٧ تاج العروس (٤/١٤٤) ، (الخيس) .
٨ تاج العروس (٥/٣٠) ، (ربض) .
٩ تاج العروس (٥/٢٤٣) ، (وهط) .
١٠ تاج العروس (١/٣١٥) ، (شرب) .

في مكان واحد . وقد ذكرت الأيكة في القرآن الكريم[1] . قيل أن شجر أصحاب الأيكة كان الدوم ، وقيل : أثـــل ورهط من عشر ، وقصيمة من غضى[2] . وأما (العيكة) ، فلغة في الأيكة[3] .

و (الغابة) ، الأجمة ذات الشجر المتكاثف ، لأنها تغيب ما فيها ، وقيل الغابة : الأجمة التي طالت ولها أطراف باسقة . يقال : ليث غابة . وقيل الغابة أجمة القصب . وفي الحديث : كان منبر الرسول من أثـــل الغابة ، وفي رواية من طرفاء الغابة . والغابة غيضة ذات شجر كثير ، وهي على تسعة أميـــال من المدينة . وقيل : موضع قريب من المدينـــة . والعرب تسمي ما لم تصبه الشمس من النبات كله : الغيبان[4] .

و (الصور) ، جماع النخل ، وقيل النخل المجتمع الصغار . قيـــل : ويقال لغير النخل من الشجر صور[5] . و (العقدة) ، المكان الكثير الشجر ، يرعونه من الرمث والعرفج ، وقيل الحائط الكثير النخل[6] .

وتنبت القصباء والحلفاء في الماء الراكد أو الهادىء ، وعلى حواشي الأنهار حيث يظهر الماء في المنخفضات . جاء في شعر للأعشى :

كبردية الغيل وسط الغريف إذا ما أتى الماء منها السديرا[7]

والقصباء جماعة القصب ، وقيل منبتها . وقد أقصب المكان ، وأرض قصبة ومقصبة ، أي ذات قصب[8] . وينبت في المواضع التي يكثر وجود الماء الراكدة أو الهادئة بها ، مثل المستنقعات والبطائح ، مثل بطائح العراق ، حيث تعد من أهم منابت القصب والبردي في العراق حتى اليوم .

والقصب مادة مهمة لأهل الريف ، ولمن يعيش على الماء ، مثل أهل البطائح

---

١ القرآن الكريم في سورة الحجر ، والشعراء ، و ص ، و ق .
٢ تاج العروس (٧/١٠٤ وما بعدها) ، (الأيك) .
٣ تاج العروس (٧/١٦٥) ، (عيكة) .
٤ تاج العروس (١/٤١٦ وما بعدها) ، (غبب) .
٥ تاج العروس (٣/٣٤٣) ، (صور) .
٦ تاج العروس (٢/٤٢٧) ، (عقد) .
٧ تاج العروس (٦/٢١٠) ، (غرف) .
٨ تاج العروس (١/٤٣٠) ، (قصب) .

والأهوار ، والمستنقعات ، والأجم التي تتخللها المياه . إذ اتخذوا منها بيوتاً صنعوها من القصب ، ولا زال سكان (الأهوار) في العراق يصنعون بيوتهم من القصب . واتخذوا منها فراشاً يجلسون عليه ، هو (الباريـة) ، ويقال لها (البوري) ، و (البورية) ، و (البورياء) ، و (الباري) ، و (الباریاء) . الحصير المنسوج من القصب . وقد أشير إلى (البوري) في الحديث[1] .

والحلفاء نبت من الأغلاس ، قلما تنبت إلاّ قريباً من ماء أو بطن واد، وهي سلبة غليظة المسّ ، وقد يأكل منها الإبل والغنم أكلاً قليلاً ، وهي أحب شجرة الى البقر . وقد كانت الأسود تأوي اليهـــا . ومن مآوي الأسود الآجام ومنابت الحلفاء . وقد تجف ، إذا قلّ الماء[2] .

والبرّدي من النبات الذي يحتاج مثل القصب والحلفاء الى ماء . فهو لا ينبت إلا قريباً من ماء أو في مستنقع أو هور ، أو منخفض فيه ماء . ويؤلف أجمة في وسط ماء[3] .

و (الجليل) ، نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت . وهو (الثمام) في رأي بعض علماء اللغة[4] . و (الثمام) ،نبت ضعيف له خوص ، أو شبيه بالخوص، وربما حشي به وسدّ به خصاص البيوت . وهو أنواع . فمنها : الضعة ومنهـــا الجليلة ، ومنهـــا الغرف ، وهو شبيه بالأسل وتتخذ منه المكانس ؛ ويظلل به المزاد فيبرد الماء . يقال : (بيت مثموم) مغطى به . وقد يستعمل لإزالة البياض من العين[5] .

الفحم وقطع الشجر :

وقـــد صنع أهل الجاهلية من النباتات البرية والأشجار الجبلية الفحم ، وهم لا يزالون يصنعونه من هـــذه المواد . وذلك بإشعالها أولاً ثم باطفاء جمرهـــا ،

---

١ تاج العروس (٣/٦٠ وما بعدها) ، (بار) .
٢ تاج العروس (٦/٧٦) ، (حلف) .
٣ تاج العروس (٢/٢٩٨) ، (برد) .
٤ تاج العروس (٧/٢٦١) ، (جلل) .
٥ تاج العروس (٨/٢١٩) ، (ثمم) .

للاستفادة من الفحم الحاصل من ذلك في أغراض شتى . ويحمله أصحابه الى أهل المدر ، لبيعه لهم ، أو لمقايضته مع الباعة بمواد أخرى يحتاجون اليها . وقد أدى الإسراف في ذلك وفي قلع الأشجار البرية النابتة بالطبيعة دون التعويض عنها بزراعة غيرها في مكانها ، الى تحوّل الأرضين الشجراء الى أرض جرداء ، وإلى إلحاق ضرر كبير بمصدر ثروة مهمة من الثروات الطبيعية .

وتشاهد في كثير من المناطق الجبلية والنجود بقايا أشجار قديمة وأصول أشجار ممتدة بين الصخور تدل على أن هذه المناطق الجرد كانت ذات أشجار باسقة ، ولكنها أصابها الدمار بفعل جهل الانسان واعتدائه عليها ، وعدم عنايته بها، فتلفت وبادت ، حتى استحالت تلك البقاع الشجراء قفاراً جرداً .

وكان مما ضيق من مساحة الأرضين المشجرة ، التي شجرتها الطبيعة بنفسها ، قطع الإنسان للشجر من عروقه أو من موضع اتصال الساق بالأرض ، للاستفادة من المقطوع الى أقصى حدّ ممكن ، مما أهلك النبت ، فأمات عروقه ، وقطع عنه مادة الحياة ، ولم يحفل بغرس آخر في مكانه ، ليأخذ محله ، لأن الأرض ليست أرضه ، وإنما هو يريد بيع الخشب والحطب ليستفيد من الثمن ، فقلت مساحة الأرض المشجرة بالطبيعة ، بهذا التجاوز الفظيع . ولم تعوض الطبيعة الإنسان عن الضرر الذي ألحقه بنتاجها ، فقد أعطته كثيراً ، وكان من الواجب عليه أن يعينها في الانبات ، لا أن يعمل على إفساد ما زرعته .

آفات زراعية :

ويفهم من بعض النصوص الجاهلية ان الزراعة كانت تتعرض لآفات زراعية خطيرة تقضي على المزروعات في بعض الأحيان . وطالما وجدنا أصحابها يسألون الآلهة وقاية مزروعاتهم وحمايتها وانزال البركة عليها ومنحهم غلات وافرة كثيرة . وقد يكون من بين هذه الآفات: الحشرات والجراد وانحباس المطر . ومن طرق هذه الحماية في نظرهم تسمية الزرع باسم إلَه ، ليكون في حمايته ورعايته . وقد يخصص نصيب منه لذلك الإلَه ، في مقابل حمايته له .

وفي كتب اللغة ألفاظ عديدة في معاني الآفات التي تصيب الزروع ، مثل : البثق ، وهو داء يصيب الزرع من ماء السماء[1] ، و (الغمل) ، وهو مرض

---

١ تاج العروس (٦/٢٨٣) ، (بثق) .

يغمل النبات ، فيجعله يركب بعضه بعضاً ويذبل ويعفن[1] . و (الخناس) ، داء يصيب الزرع فيتجعّن منه فلا يطول[2] . و (الشفران) ، و (البرقان) ، آفة للزرع تصيبه فيصفر منها ، وقيل دود يكون في الزرع فيتلفه[3] ، و (الأرقان)[4] ، والرصع ، والوصم ، وهو العيب في العود ، والقادح ، أكال يقع في الشجر وفي الخشب فيأكله ، والقادح أيضاً العفن ، ويقع القادح في الأسنان ، وهو السواد الذي يظهر فيها[5] . والسوس ، داء يصيب الزرع ، لوقوع السوس فيه ، بسبب حشرة تعبث فيه ، ويقال مثل ذلك بالنسبة إلى الصوف والثياب والطعام ، إذا عبثت العثة فيها[6] . و (العُثة)[7] سوسة ، أو الأرضة التي تلحس الصوف فتؤذيه . وقيل : دويبة تعلق الإهاب فتأكله . والجدجد أيضاً دويبة تعلق الإهاب فتأكله[8] . والأرضة ضربان ، ضرب صغار ، مثل كبار الذرّ ، وهي آفة الخشب خاصة ، وضرب مثل كبار النمل ، ذوات أجنحة ، وهي آفة كل شيء من خشب ونبات. غير انها لا تعرض للرطب ، وهي ذوات قوائم . وقيل : هي دودة بيضاء شبه النملة تظهر في أيام الربيع . وقيل دودة بيضاء سوداء الرأس ، وليس لها أجنحة ، وهي تغوص في الأرض وتبني لها كنّاً من الطين ، وهي تأكل الخشب وغيره[9] . والنخر ، داء يصيب الأغصان والسيقان ، والخشب ، فيسبب جفافها وتفتتها[10] . و (القادحة) ، دودة تأكل الشجر[11] .

و (القتع) ، دود حمر تأكل الخشب ، أو هي الأرضة ، وقيل الدود مطلقاً . وقيل هي السرفة ، والقتعة ، والهرنصانة ، والحطيطة ، والبطيطة ، واليسروع ، والعوانة ، والطحنة[12] .

---

١ تاج العروس (٨/٥٠) ، (غمل) .
٢ تاج العروس (٤/١٤٣) ، (خنس) .
٣ تاج العروس (٧/٩٧) ، (يرق) .
٤ تاج العروس (٦/٢٧٨) ، (ارق) .
٥ تاج العروس (٢/٢٠٣) ، (قدح) .
٦ تاج العروس (٤/١٦٨) ، (سوس) .
٧ بالضم .
٨ تاج العروس (١/٦٣٢) ، (عث) .
٩ تاج العروس (٥/٤) ، (أرض) .
١٠ المخصص (١١/٥٦) ، تاج العروس (٣/٥٥٩) ، (نخر) .
١١ المخصص (١١/١٢ وما بعدها) .
١٢ تاج العروس (٥/٤٥٨) ، (قتع) .

و (السرفة) ، دويبـــة تؤذي الزرع ، تثقب الشجر ثم تبني فيها بيتاً من عيدان دقـــاق تجمعها بمثل غزل العنكبوت ، وقيل دودة تنسج على بعض الشجر وتأكل ورقه وتهلك ما بقي منه بذلك النسج[1] . وذكر أن (الهرنصانة) ،السرفة[2] ، وأن (البطيطة) السرفة كذلك[3] . وأن (الحطيطة) السرفة أيضاً[4] .

ومن الأمراض والآفات التي تصيب النخيل ، الدمان ، ويقع عـــلى التمر ، فيفسد ، وتصيبه العفونة قبل إدراكه حتى يسود[5] . والمُراض ، داء للثمار يقع فيها فيهلكها[6] ، و (القشام)[7] ، وهو أن ينتفض تمر النخل قبل أن يصـــير بلحاً[8] . وذكر بعض العلماء أن الدمان فساد النخل قبل إدراكه ، وإنما يقع ذلك في الطلع يخرج قلب النخلـــة أسود معفوناً . وذهب آخرون الى أنه فساد الطلع وتعفنه وسواده . وقال بعضهم : الدمان التمر المتعفن ، وأنه فساد التمر وعفنه قبل إدراكه حتى يسود من الدمن . وأما المُراض ، فذكر بعض العلماء أنه اسم لجميع الأمراض . وأما القشام ، فهو أكال يقع في التمر[9] .

ومن الآفات التي كانت تصيب الزرع فتؤذي الناس وتلقي بأصحـــاب الزرع خسائر كبيرة (الجراد) . فقد كان يكتسح الزرع في بعض السنين اكتساحاً ، فيأتي في موجات كثيفة ، ويلتهم كل ما يجده أمامه ، حتى يجرد الأرض جرداً ، ولا يترك من نبتها شيئاً . ونجد في كتابات المسنـــد اشارات اليه . ويقال له : (اربى) في العربيات الجنوبية[10] . وفي العربية : (جراد سد) ، أي كثير سد الأفق . ويقال جاءنا سد من جراد ، إذا سد الأفق من كثرته[11] .

وللجراد أسماء تمثل مراحل نموه ، ذكرها علماء اللغة. مما يدل على مدى اتصاله

---

١ تاج العروس (٦/١٣٧) ، (سرف) .
٢ تاج العروس (٤/٤٤٧) ، (الهرنصانة) .
٣ تاج العروس (٥/١٠٩) ، (بط) .
٤ تاج العروس (٥/١١٩) ، (حطط) .
٥ القاموس (٤/٢٢٣) ، تاج العروس (٩/٢٠٣) ، (دمن) .
٦ تاج العروس (٥/٨٦) ، (مرض) .
٧ بالضم كغراب .
٨ القاموس (٤/١٦٥) ، (قشم) .
٩ عمدة القارىء (١٢/٣) .
١٠ South Arabian Inscriptions, p. 427.
١١ تاج العروس (٢/٣٧٣) ، (سدد) .

بحياة الناس ، وما كان يحدثه من أذى وأثر في زرعهم . وإذا أكل الجراد نبت أرض ، قيل : أرض مجرودة ، وجرد الجراد الأرض جرداً[1] ،ومن أسماء الجراد (الجندب) . وقيل انه الصدى يصر بالليل ويقفز ويطير . وقيل هو أصغر من الصدى يكون في البراري ، وقيل هو الصغير من الجراد[2] .

وكان الجراد يغزو المزارعين فيأتي على ما زرعوه ، لا يترك لهم منه شيئاً ، وهم عاجزون عن الاتيان عليه. وهو أنواع عديدة من حيث اللون والجسم . وكان إذا انتقل من مكان إلى مكان ظهر في السماء ، وكأنه سحابة من كثرته . وقد صار طعاماً لهم ، يأكلونه كما يأكل هو زرعهم . ذكر ان (ابن أبي أوفى) قال: غزونا مع النبي سبع غزوات أو ستاً كنا نأكل معه الجراد[3] .

الأسوكة :

السواك سوك الفم بالعود . والعود مسواك . ويتخذ من الأراك ، فإن لم يكن فعتم أو بطم[4] . ويستاك بالبشام كذلك ، وهو شجر ذو ساق وأفنان وورق صغار أكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له[5] .

---

١ تاج العروس (٢/٣١٩) . (جرد) .
٢ تاج العروس (١/١٧٦) ، (جدب) .
٣ ارشاد الساري (٨/٢٧١) ، (باب جواز أكل الجراد) .
٤ تاج العروس (٨/٣٨٨) ، (عتم) .
٥ تاج العروس (٨/٢٠٣) ، (بشم) .